

صلة الأعلام بقضية اللفظ والمعنى

الباحثة: مها سلمان لعبيبي

أ.د علي عبد الحسين حدّاد

قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة ميسان

الملخص:

(صلة الأعلام بقضية اللفظ والمعنى في مدونات القرنين الثالث والرابع الهجريين)

يختص هذا البحث باستقصاء صلة الأعلام بقضية كبيرة من قضايا النقد الأدبي في القرنين الثالث والرابع الهجريين وهي قضية اللفظ والمعنى، لكونها قضية حاضرة في وعي التراث النقدي لدى العرب في كل حقبة من الحقبة التي مر بها لاسيما الحقبة التي اختصت بها الدراسة ، ولكون حضور الأعلام من الشعراء والأدباء والرواة والعلماء والشخصيات العامة ذات البعد الاجتماعي والسياسي في متن المدونات النقدية في هذه الحقبة قد كان مظهراً بارزاً متصلاً بالحديث عن هذه القضية النقدية ، وبالأحكام النقدية المتصلة بها ، فضلاً عن ذكر أسماء الجنس للمسميات غير العاقلة ، سواء أكان منها ما تعلق بذكر الحيوان أو المكان أو الظواهر الطبيعية والحياتية، لذلك جاء البحث ليكشف عن قيمتها النقدية والمعرفية في خطاب مدونات هذه الحقبة .

الكلمات المفتاحية: الفصاحة – البلاغة – قوة التعبير

Ph.D .Prof. Ali Abdel Hussein Haddad

Maha Salman Laibi

Abstract

The relationship of the flags to the issue of pronunciation and meaning in the)
(blogs of the third and fourth centuries AH

This research is concerned with investigating the relationship of the media to a major issue of literary criticism in the third and fourth centuries AH, which is the issue of pronunciation and meaning, because it is a present issue in the awareness of the critical heritage of the Arabs in each of the eras that they have gone through, especially the era in which the study is specialized, and because the presence of the media from Poets, writers, narrators, scholars, and public figures with a social and political dimension in the critical blogs of this era were a prominent aspect related to talking about this critical issue, and the monetary rulings related to it, as well as mentioning the gender names for irrational names, whether it is related to the mention of the animal Or the place or natural and life phenomena, so the research came to reveal its monetary and cognitive value in the discourse of blogs of this era.

**key words: The word and the meaning. Eloquence, eloquence,
power of expression.**

صلة الأعلام بقضية اللفظ والمعنى:

لم تأخذ قضية نقدية نصيباً واسعاً في التفكير النقدي التراثي مثلما حظيت به قضية اللفظ والمعنى، فهي حاضرة في وعي الناقد العربي في كل حقبة من الحقب التي مر بها الأدب العربي، وسبب هذا الحضور هو اتصال هذه القضية بطبيعة اللغة الأدبية الموظفة في بناء النص الأدبي، لاسيما الشعري منه، فالنص الشعري في حقيقته رسالة موجهة إلى متلقيها^(١)، وكل شكل أدبي هو شكل من الأداء اللساني لأنّه يجمع بين الدال الذي يمثله بناء اللفظ من الناحية الصوتية والكتابية، و(المدلول) الذي يمثله المعنى، مع الأخذ بالحسبان الصورة المتهيئة في الذهن عن الدال اللفظي^(٢)، والنص الأدبي عامة، والشعري خاصة لا يخلو بطبيعته من هذه الأركان في بنائه التعبيري، إلا أنّه يعد حالة متقدمة من صور التعبير والتواصل لذلك كانت هذه القضية جانباً رئيساً في تفكير التراث النقدي لدى العرب، على الرغم من اتصالها بمباحث علم البلاغة^(٣)، لذلك أدرك النقاد والمتقدمون هذه الحقيقة انطلاقاً من بيانهم لتعريف الشعر بأنّه كلام موزون مقفى^(٤). أو في بيان قوام الشعر وهي اللفظ والمعنى والوزن والقافية^(٥)، وهم يقدمون هذه الثنائية بحدود استعمال الألفاظ المشتملة على حد الفصاحة^(٦)، فضلاً عن دلالتها على المعنى الشريف ضمن الغرض الشعري الذي توظف فيه^(٧)، وعلى الرغم من استقلال البحث النقدي في هذه القضية، لكنها لم تكن مجرد قضية نظرية في إطار مدونات النقد، فهي وإن وضعت معياراً لبلوغ الشعر حد الجمال الفني في التعبير، لكنها وظفت أيضاً لتكون جانباً شمولياً في تقويم الشعر وإمكانية الشعراء ضمن القضايا النقدية التي ارتبطت بها، لاسيما قضية الفحولة والمفاضلة بين الشعراء، أو بقضية الطبع وذم التكلف أو السرقات الشعرية، أو بقضايا النقد اللغوي والعروضي مثلما سيلحظ ذلك في البحث في مدونات النقد في هذين القرنين. وانطلاقاً من ذكر النقاد المتقدمين لكثير من الأحكام بشأن سلامة الألفاظ من اللحن والخروج من الفصاحة، أو بخطأ المعنى وعدم شرفه والزلل فيه، لذلك قامت الصلة بين أعلام الشعراء وبين هذه القضية، كذلك في علاقة أحكام الناقد العامة بتقويم هذه القضية، فلا يقتصر حديثهم عن الأعلام العاقلة فحسب، وإنما قد يتصل أيضاً بالحديث عن الأعلام غير العاقلة سواء أكانت متعلقة بذكر الحيوان أو المكان أو الظواهر الطبيعية والحياتية، أي إنّ اقتران هذه القضية بالأعلام يرتبط بالجانب التطبيقي في التراث النقدي لدى العرب، بما يرتبط بحقبة الدراسة أو بالحقب التي مر بها النقد الأدبي عند العرب لدى المتقدمين كلها.

وعلى الرغم من كون صحيفة بشر بن المعتمر هي أولى مدونات القرن الثالث الهجري، وهي في الوقت نفسه أول مدونة نقدية في تراثنا النقدي، إلا أنّها ناقشت هذه القضية مناقشة نظرية لم تقترب بإصدار حكم نقدي بشأن أي علم من أعلام الشعراء، لكنها قدمت جملة واحدة حكماً نقدياً بشأن أحد العلماء والمختصين بنقد الأدب والشعر وهو إبراهيم السكوني^(٨). فقد كان المغزى وراء كتابة بشر لهذه الصحيفة وتسليمها للسكوني أنّ يقوم الزلل الذي سمعه بشر منه بشأن الأسس النقدية والبلاغية التي قرأها على تلاميذه^(٩)، ولكن باعث تحول النقد من المشافهة إلى طور الكتابة قد ارتبط بهذه الصحيفة أيضاً وارتبط بمسمى الناقد وبمسمى السكوني، وقد ظهر فيها من الآراء النقدية الأثر القيم في الإشارة إلى قيمة ثنائية اللفظ والمعنى في بناء الشعر، والمواصفات

المتطلبة في التوفيق بين هذه الأسس ومكونات الشعر الأخرى ، تقول الدكتورة هند حسين طه: (إنَّ بشر بن المعتمر أشار إلى منزلة اللفظ والمعنى، وحكم من خلالهما على الأدب وتقدير قيمته الفنية، كما ذكر البلاغة والفصاحة، وَبَيَّنَّ أَنَّ التَّوَعْر يؤدي إلى التعقيد وأنَّ التعقيد يستهلك الألفاظ، ويشين المعاني)^(١٠). وبالرأي نفسه علل الدكتور داود سلوم بأنَّ قيمة هذه الصحيفة قد جاءت من تقويم ثنائية اللفظ والمعنى في النص الأدبي تحديداً، وذلك إذ يقول: (ينظر بشر بن المعتمر في النصوص الأدبية الجيدة ويرى أنَّها تقوم على أساسين مهمين الألفاظ والمعاني ويوصي الأديب أن يعتني بهما لأنَّ كلاً منهما ضروري)^(١١).

فالنص الأدبي في نظرة بشر بن المعتمر رسالة تؤدي بنوع من الصياغة الفنية، ومدى قدرتها على التأثير في الجمهور، وهي مقرونة بتحقيق المستوى الجمالي في مكوناتها كلها، لاسيما الألفاظ والمعاني، لأنها الوسيط في نقل الغايات التي يقصد إليها الشاعر والانفعال الذي في نفسه ، لذلك اشترط بالآ لا يكون الكلام معقداً أو مبهماً: (وإياك والتوعر فإنَّ التوعر يسلمك إلى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك)^(١٢)، ولذلك يؤكد الناقد على ضرورة اختيار المعاني اللطيفة التي لا تصعب على الفهم ولا تتحير فيها الأذهان بقوله: (ومن أراغ معنى كريماً فليلمس له لفظاً كريماً، فإنَّ حق المعنى الشريف اللفظ الشريف)^(١٣)، ولأجل ذلك طالب أيضاً الشعراء بأنَّ يختاروا من الألفاظ ما يكون رشيقاتاً عذباً وسهلاً وظاهراً، والابتعاد عن الألفاظ العامية والوحشية^(١٤). أما في المعاني فقد طالب بأن تكون موافقة لحال السامع ومناسبة لمقام المخاطب^(١٥). ومع الآراء القيمة التي قدمها الناقد في اهتمامه بهذه القضية، إلَّا أنَّه لم يضمنها ذكر علم من أعلام الشعراء أو الخطباء أو النقاد ، وإنما كانت مدونة تعليمية أراد بها فرض منهج دراسي يسير عليه السكوني، ومن بعده من العلماء في تعليم طالبي العلم، لاسيما في فن الخطابة وأصول الشعر ونقده ، التي لا بد من أن تتبع في هذين الفنين لدى الشاعر والناقد سواءً.

ولا تختلف قضية اللفظ والمعنى عند الأصمعي عن بقية القضايا السابقة، فالأصمعي لم يورد لها باباً خاصاً ، وإنما جاء حديثه عنها أثناء ذكر آرائه في قضية الفحولة الشعرية، فكانت هذه القضية أحد العناصر المهمة لإبراز جماليات النص الشعري، ومن ثم إذا أحسن الشاعر اختيار ألفاظه ومعانيه، فإنَّ ذلك يجعله في مرتبة الجودة وفي صنف الشعراء الفحول، لذلك كانت قضية اللفظ والمعنى جزءاً لا يتجزأ من قضية الفحولة الشعرية، لأنَّها إحدى الركائز المهمة التي تثبت تمكن الشاعر وإجادته في قول الشعر. وعلى الرغم من كون معايير الفحولة لا تقف عند قضية اللفظ والمعنى فحسب، ولكنها - مثلما أشير إلى ذلك آنفاً - من المرتكزات الرئيسة فيها. ويبدو أنَّ تركيز الأصمعي على هذه القضية لا يقتصر على قياس قوة السبك والمعاني لدى شعراء عصره فحسب، وإنما تربط نظم الشعر بطريقة الشعراء المتقدمين فتتحقق بالسير على ذلك قضية التقيد بضوابط التقليد الفني المفروضة في الشعر، فلا يخالفون بها أساليب المتقدمين، لاسيما أنَّه اشترط على الشعراء الفحول شرط رواية أشعار المتقدمين وحفظها، وذلك إذ يقول: (لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ)^(١٦)، فرواية أشعار المتقدمين

وحفظها وسيط فني مهم في توثيق معرفة الشعراء المتأخرين زمنياً بنمط اختيار الألفاظ والمعاني التي وظفها المتقدمون في أغراض الشعر المتنوعة، وفي انطباع قرائهم بأساليب في النظم فيجرون مجرى من عدهم من الفحول. لذلك تعد مدونة (فحولة الشعراء) من شواهد الصلة بين الحديث عن قضية اللفظ والمعنى وذكر أعلام الشعراء، لأن الناقد فيها قد أبان أحكامه المتصلة بها في تقويم الشعراء الذين ورد ذكرهم فيها، ومن أمثلة الشواهد التي تثبت ذلك عندما سئل الأصمعي عن أيهما أشعر أوس بن حجر أم زهير بن أبي سلمى فقال: (أوس بن حجر أشعر من زهير، ولكن النابغة طأطأ منه قال أوس: بجيش ترى منه الفضاء معضلاً في قافية .. وقال النابغة فجاء بمعناه في نصف بيت وزاد شيئاً آخر فقال:

جيشٌ يَظُلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارَى

(...^(١٧) ، إذ أشار الناقد في هذا النص إلى تمكن النابغة الذبياني من قول المعنى الكثير بدلالاته في أوجز لفظ ، فجعله مستقلاً في صدر البيت، بينما أوس بن حجر أبان المعنى نفسه في بيت كامل، فضلاً عن تمكن النابغة من أن يجعل البيت متعددًا في معانيه في إطار البيت الواحد، مرة بإيجازه في نصف بيت، ومرة بأن يكون المعنى في العجز موسعاً بالتشبيه والوصف. وفي شاهد آخر يفضل طفيل الغنوي على النابغة الذبياني وأوس بن حجر وزهير بن أبي سلمى في إجادته بمعاني وصف الخيل قائلاً: (قال ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل ولكن طفيل غاية في النعت وهو فعل ثم أنشد له:

يُرَادُّ عَلَى فَاسٍ الْجِامِ كَأَنَّمَا يُرَادُّ بِهِ مَرْقَاهُ جَذَعٌ مُشَذَّبٌ (...)^(١٨) .

فالناقد يستحسن لدى الغنوي إجادته بوصف الخيل من دون الشاعرين اللذين ذكرهما، فهو يقرن ذلك بفروسية الشاعر وخبرته بركوب الخيل، لاسيما وهو يصف عنق الجواد بالصلابة والقوة، وكأنه جذع سميك مصقول مشذب، لذلك فإن ملازمة الشاعر للفروسية - كما تظن الباحثة - يجعله يأتي بالمعاني التي ترتبط بها، لاسيما ركوب الخيل بالمعاني الدقيقة واللطيفة، وفي المقابل ينقد الأصمعي النابغة الذبياني على قلة معاني وصف الخيل في شعره إلى حد الندرة ، على الرغم من فحولته وبدائته وذلك في قوله: (من العجب أن النابغة الذبياني لم ينعت فرساً قط بشيء إلا قوله: صفرٌ مناخرها من الجرجار)^(١٩). فهو لم يربط هذا الوصف بجانب من الفروسية ، وإنما أمعن في طباع الفرس ومأكلاها للجرجار وهو نبات تأكله الخيل، وهذا قد لا يشين أوصاف الشاعر للخيل لو أكثر منها ، وأجاد ولكنه لم يورد إلا هذا المعنى في وصفها ما دفع الناقد إلى تفضيل طفيل عليه.

ومثلما قوّم الناقد جانب المعنى عند الشعراء لم تكن الألفاظ بعيدة عن تقويمه، فحينما سأله السجستاني عن رأيه بالقحيف العامري^(٢٠)، قال عنه: (ليس بفصيح ولا حجة)^(٢١)، وفي قوله إشارة إلى كون ألفاظ هذا الشاعر لم تكن فصيحة، ربما لوحشيتها أو غرابتها أو عاميتها، لذلك لم يعده من الفحول، ولم يجعل شعره أنموذجاً للاحتجاج، ولو اتبع الناقد هذه المقولة ببعض التفصيل لفهم المراد بدقة من رأيه، ولأنه تحدث عنه بعد

حديثه عن أبي النجم الراجز^(٢١)، لذلك فهم القصد من رأيه فيه لاسيما رفض الغريب والوحشي من الألفاظ، وهذا ما أنزل الشاعر من رتبة الفحولة بنظره، وقد يكون سبب ذلك الألفاظ العامية المبتذلة، وهذا قد يفهم من حديث السجستاني عنه: (وسألت الأصمعي عن القحيف العامري الذي قال في النساء...) ^(٢٢)، لذا كان هذا الأمر مما أبعدته عن الفحولة بسبب إغراقه في وصف النساء وما قد ذكره في شعره من ألفاظ عامية أو مبتذلة. وقد يهتم الناقد ببوابة اللفظ من جهة سلامته النحوية والصرفية من اللحن، والخروج عن سنن كلام العرب، لذلك استحسّن شعر سحيم عبد بني الحساس^(٢٣)، وشعر أبي دلالة^(٢٤) أيضاً، وهذا ما يلحظ في رأيه بسحيم: (هو فصيح، وهو زنجي أسود)^(٢٥)، وبأبي دلالة إذ يقول: (وأبو دلالة عبد رأيت مولد حبشي قلت أفصيحاً كان؟ قال: هو صالح الفصاحة)^(٢٦)، فالناقد يفتن إلى قضية العرق وأثره في اللسان، لأنّ تعلم العربية قد لا يحقق ذلك للشاعر إتقان ألفاظها مخرجاً وتعبيراً، لذلك شهد للشاعرين المذكورين بفصاحتهما، على الرغم من عدم عدّه لهما من فحول الشعراء.

أما الجاحظ فقد عني عناية كبيرة بقضية اللفظ والمعنى، لإدراكه لاهميتها في تركيب الكلام عامة، وفي الأدب خاصة، وقد أثّرت ثقافته البلاغية بسهم كبير بالاهتمام بها ^(٢٧)، إلا أنّ الجاحظ قد أولى عناية كبيرة بالألفاظ أكثر من المعاني، لأنه يدرك أنّ طبيعة عصره قد أبعدت الأدباء والشعراء عن سماع اللغة بشكلها السليم، بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى، لذلك أوجب الاهتمام بالألفاظ لأنها الوسيلة التي تحقق فصاحة الكلام، ولأنّها لباس المعنى الذي إذا حسن حسنت المعاني معه، ولذلك يقول: (وذهب الشيخ إلى استحسان المعاني، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبيدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)^(٢٨). لذلك اشترط الجاحظ العناية بالألفاظ من حيث سهولة مخرجها، واختيار الحسن منها مع جزالتها وجرسها الرنان، وإتقان شكلها في النظم والنسج والتصوير، على الرغم من أن بعض الدارسين المحدثين لا يؤيدون وجهة النظر هذه، كالدكتورة ابتسام مرهون الصفار بقولها: (وقد توهم كثير من الباحثين في فهم رأي الجاحظ هذا مكتفين بالجملة الأولى من كلامه المعاني مطروحة، ليقولوا أنه من أنصار اللفظ)^(٢٩).

ويعطي الجاحظ تصوراً عن سبب ميله إلى الألفاظ من دون المعاني، لأنّ الألفاظ في رأيه هي التي تبعد الكلام عن الإسهاب وفضول الكلام، وهي التي تطرق الأسماع لحسنها، وتثير الأذهان إلى قبولها بما يذهب عنها الإبهام والتعقيد في إدراك المعنى، إذا ما اشتملت على المواصفات السابقة التي حددها، وهذا واضح في قوله: (متى كان اللفظ أيضاً كريماً في نفسه متخيراً من جنسه، وكان سليماً من الفضول، بريئاً من التعقيد، حبيب إلى النفس واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول، وهشت إليه الأسماع وارتاحت له القلوب، وخف على ألسن الرواة وشاع في الآفاق ذكره)^(٣٠). وعلى الرغم من كثرة الآراء والتصورات التي قدمها الجاحظ حول هذه القضية في مؤلفاته كلها، فإنّ الدراسة تسعى إلى تسليط الضوء على الثقافات الناقد إلى المواطن التي تقيم الصلة بين ذكر

الأعلام لاسيما الشعراء والأدباء وهذه القضية، وهذا ما قد وضع أثره بدرجة كبيرة في مدونة (البيان والتبيين)، فيما يخص الألفاظ ، إذ قدم فيها الناقد إشارات لطيفة، بعضها ارتبطت بمناقشته لأراء العلماء من البلاغيين كالعنابي^(٣١)، لاسيما ما يتصل بموضوع اللحن، فهو يناقش العنابي برأيه الذي يعد فيه كل كلام مفهوم بليغاً، من حيث عدم إهماله جانب فصاحة الألفاظ وسلامتها من اللحن والزلل، يقول الجاحظ: (والعنابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ ، فلم يعن أن كل من أفهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته والمصروف عن حقه أنه محكوم له بالبلاغة)^(٣٢)، فهو يدافع عن رأي العالم المذكور في أنه يريد برأيه في الكلام البليغ صحة الألفاظ والمعاني سواءً، كذلك في إشارته إلى قول أبي الجهمي الخراساني النحاس ، للحجاج بعدما سأله مستكراً لبيعه للدواب المعيبة ، فقال الخراساني له: (شريكاننا في هوازها، وشريكاننا في مداينها، وكما تجيء نكون)^(٣٣)، فاستكر الحجاج من رده فقال له: (ما تقول ويلك)^(٣٤)، فرد الخراساني: (بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك، يقول: شركاؤنا بالأهواز وبالمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب، فنحن نبيعها على وجوهها)^(٣٥)، فهذا الشاهد من جملة الشواهد التي أراد من خلالها الجاحظ التلويح إلى أهمية العناية باللفظ لظهور اللحن وشيوعه في زمانهم حتى عاد يطرق أسماع الأمراء والولاة في الأوساط الرسمية، لذلك أورد هذه الحادثة، وعلى لسان هذين العلمين لتكون من الحجج التي جعلته يهتم بجانب اللفظ ، ولذلك كان الجاحظ متشدداً مع أهالي الحواضر، لأنه يجد لسانهم أكثر هجنة ولحناً بسبب الاختلاط مع غير العرب، والبعد عن السماع الصحيح من الأعراب، وهذا ما نقله عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: (لم أرَ قرويين أفصح من الحسن والحجاج)^(٣٦)، كذلك ما نقله عن أبي العاصي: (أنه لم يرَ قروياً قط لا يلحن في حديثه ، وفيما يجري بينه وبين الناس، إلا ما تفقده من أبي زيد النحوي، ومن أبي سعيد المعلم)^(٣٧)، أما ما يخص الحديث عن آرائه وأحكامه بشأن أعلام الشعراء ، من حيث توظيف الألفاظ في أشعارهم ، لاسيما ذكره لنوادر الشعر بعد ذكره لباب تناسب الألفاظ مع الأغراض، كاستحسانه قول عبدة بن الطبيب^(٣٨) :

والمَرْءُ سَاعٍ لَأَمْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ

إذ استحسّن الناقد هذا البيت لما في عجزه من بديع تقسيم الألفاظ التي زينت المعنى، وأكثر دلالته مستشهداً بذلك برأي الخليفة عمر بن الخطاب قائلاً: (وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يردد هذا النصف الآخر ويعجب من جودة ما قسم)^(٣٩)، ومثل ذلك ما استحسّنه من قول حميد بن ثور الهلالي^(٤٠) :

أَخَا الْبُخْلِ إِلَّا سَوْفَ يَعْتَلُّ بِالشُّغْلِ تَشْغُلُ عَنَّا يَا ابْنَ عَمٍّ فَلَنْ تَرَى

فالبيت جميل في سبك ألفاظه وحلاوته ، وجميل بمعناه في النصيح والإرشاد بضرورة صلة الأرحام .

أما المعاني فلم تكن بعيدة عن نظر الناقد في تقويمها لدى الأدباء ، لاسيما الشعراء منهم، فقد امتدح عنتر بن شداد في وصفه للذباب وسبقه في ذلك وهو يقول^(٤١) :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَةً فترى كلَّ حديقَةٍ كالدرهم

يقول الجاحظ: (فإنَّه وصفه فأجاد صفته فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له أحد منهم، ولقد عرض له بعض المحدثين ممن كان يحسن القول فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ومن اضطرابه فيه)^(٤٢)، فهو لا يقتصر في تقويمه لصحة المعنى على تناسب حسن اللفظ معه فحسب، وإنما يفضل في المعاني أن تكون جديدة و غير مأخوذة عن سابق ، فإذا جمع الشاعر بين جدة المعنى وقوة التصوير فهو الشاعر المجيد في رأي الناقد. ومن أمثلة مؤاخذته للشعراء في إخفافهم بالمعاني ما آخذه على الأخطل في هجائه لحاتم بن النعمان الباهلي^(٤٣) بقوله^(٤٤) :

وَسَوْدَ حَاتِمًا أَنْ لَيْسَ فِيهَا إِذَا مَا أَوْقَدَ النَّيْرَانِ نَارُ

إذ عدَّ الجاحظ هذا البيت من الشواهد التي أخطأ فيها الشاعر بمعنى الهجاء ، لأنه أراد أن يهجو فمدح، لذلك قال منتقداً الشاعر: (فأعطيته السؤدد من قيس ومنعته ما لا يضره)^(٤٥)، ومثل ذلك ما انتقده الجاحظ في قول منظور بن زيان بن سيار الفزاري^(٤٦) :

فجاءوا بجمعٍ مُحزِّلٍ كأنهم بنو دارمٍ إذ كانَ في النَّاسِ دارمُ

فقد عدَّه الجاحظ في باب أخطاء معاني الشعراء في الفخر، إذ إنَّ الشاعر قد أعلى من شأن قبيلة بني تميم في الشجاعة والبأس، ولم تكن هذه القبيلة كشأن قومه بني قيس ، فأعلى من مكانتهم على قبيلته^(٤٧).

أما ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦) وهو أول من نظر إلى اللفظ والمعنى نظرة متساوية، فلم يميز اللفظ على المعنى أو العكس من ذلك، وإنما نظر إليهما بوصفهما مكوناً واحداً وهو يضع معيار الجودة الفنية في تقسيمه الشعر إلى أربعة أضرب وهي^(٤٨):

١- ضرب حسن لفظه وجاد معناه.

٢- ضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.

٣- ضرب منه جاد معناه، وقصرت ألفاظه.

٤- وضرب منه تأخر معناه، وتأخر لفظه.

فاللفظ والمعنى عنده حدان متساويان ، لا يتميز أحدهما عن الآخر، وكلاهما يخضع لمعيار الجودة و القبح ، اعتماداً على قدرة الشاعر في إعطائهما حقهما في نظم الشعر، لذلك قوّم الشعراء على أساس هذه الأقسام الأربعة مدرجاً النماذج الشعرية ومسميات الشعراء في كل قسم من أقسامها ، ففي الضرب الأول الذي استحسن به الناقد حسن توظيف الألفاظ والمعاني بما يجمع جزالة الوصف في المعنى ووضوحه وسلاسته، ذكر الناقد قول أوس بن حجر^(٤٩) :

أَيَّتْهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذِرِينَ قَدْ وَقَعَا

وقول أبي ذؤيب الهذلي (٥٠) :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تَرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْتَعُ

ومثل هذين البيتين اللذين ذكرهما لا يخفى ما فيها من جمال المعنى الذي أظهر في قول أوس بن حجر مخاطبة النفس بالكف عن الجزع والحزن الذي لا يجدي نفعاً إذا حلت المصائب ، فالشاعر يدرك أن اعتلال الروح مما لا يعالجه رداء ولا تنفع معه النصيحة، إلا ترويض النفس بالصبر، وهذا ما جاء به أبو ذؤيب أيضاً في أن سلوة النفس من الحزن لا تكون إلا بالصبر، فضلاً عن استحسان الناقد لببيت أوس بن حجر من حيث لفظه وموسيقاه بأن يكون مطلعاً لقصيدته، وذلك إذ يقول : (لم يبتديء أحد مرثية بأحسن من هذا) (٥١)، كذلك الحال مع بيت أبي ذؤيب فقد عده مؤيداً لقول الأصمعي (هذا أبدع بيت قال العرب) (٥٢).

وفي الضرب الثاني الذي وصفه بأنّه: (ضرب حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى) (٥٣)، إذ يشير الناقد في هذا الضرب إلى أن بعض الأشعار قد يولي فيها بعض الشعراء عناية باللفظ أكثر من المعنى مبنى وقوة ، ويزينهو بالسرقة والجرس النظمي اللطيف، إلا أنهم لا يعتنون بقوة المعاني وجدتها وحسن الوصف فيها ، لذلك جعل مثل هذه الأبيات من حيث الجودة في مرتبة أدنى من الضرب الأول، ومن أمثلة ما ذكره الناقد في هذا الضرب قول المعلوط (٥٤) :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَاوا بِلُبِّكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بَعِينِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا

غَيَضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنُ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

إذ يرى الناقد في هذين البيتين اللذين ذكرهما ما لا يخفى ما فيهما من حسن اللفظ وحلاوته ، في إشارة الشاعر إلى ما فعله هجر الأحبة في كثير من الدمع والحزن ، والمعنى فيه ليس مبتكراً جديداً ، ولكن صياغة ألفاظه هي التي جعلت فيه حلاوة وجرساً . ومن الشواهد الأخرى التي ذكرها ابن قتيبة مثلاً لهذا النوع من أضرب الشعر، قول جرير الذي وصفه أيضاً بقلة الفائدة في معناه (٥٥):

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعْتُ مَا بَانَا وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْتُنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا

يَصْرِعُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ وَهَنْ أَوْعَفُ خَلَقَ اللَّهُ أَرْكَانَا

فعلى الرغم من إشارة الناقد في هذه الأبيات إلى حسن جرس الألفاظ وحلاوتها ورونقها ، إلا أن المعنى فيها بسيط وهو أن محبوبته قد ابتعدت عنه، ويقول لو كان الأمر بيده فلن يسمح لها بالابتعاد، وليس هذا ما يثير الدهشة والتعجب برأي الناقد . أما الضرب الثالث وهو (ما جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه) (٥٦)، إذ يشير

الناقد في هذا الضرب إلى حالة معكوسة عن الضرب السابق، فعناية الشعراء بالمعنى أكثر من اهتمامهم بالألفاظ يجعل شعرهم خالياً من الرونق والجرس المؤثر، على الرغم من قوة المعنى، لذلك تكون هذه الأشعار في نظره أدنى من الضربين السابقين، ومن أمثله ما ذكره في هذا الضرب قول لبيد بن ربيعة العامري (٥٧) :

ما عاتب المرء الكريم كَنَفِهِ والمرء يُصلحهُ الجليسُ الصالحُ

ويعلق على ذلك بقوله: (هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق) (٥٨)، فتزيين الألفاظ بالجرس النغمي المؤثر، واختيار ما يكون منها رقيقاً حسن الوقع في الأسماع هو أكثر ما يؤثر في المتلقي، لذلك يلمس أن بيت لبيد اعتمد الألفاظ الواضحة التي افترقت إلى البديع وألوانه الذي يزيده حسناً ورونقاً وتأثيراً. و كقول النابغة (٥٩) :

خطايفُ حُجنٍ في حبالٍ متينةٍ تَمدُّ بها أيدٌ إليك نوازعُ

يقول ابن قتيبة: (قال أبو محمد: رأيت علماءنا يستجيدون معناه ، ولست أرى ألفاظه جياداً ولا مبينة لمعناه ، لأنه أراد: أنت في قدرتك علي كخطاطيف عقف يمد بها، وأنا كدلو تمد بتلك الخطاطيف، وعلى أنني أيضاً لست أرى المعنى جيداً) (٦٠). فالناقد يشير إلى بيت النابغة وهو لا يستجيد قوله لفظاً ، ويرى أن معناه أيضاً ليس جيداً لبساطته وضعف التشبيه فيه . أما الضرب الرابع وهو (ما تأخر معناه وتأخر لفظه) (٦١)، فيشير فيه الناقد إلى تقصير بعض الشعراء في اختيار الألفاظ والمعاني فيكون الشعر مفتقراً إلى جزالة الألفاظ ، وإلى قوة المعاني ولطافتها، فيكون أدنى إلى التكلف والركة ، ومن أمثلة هذا الضرب لديه قول الأعشى (٦٢) :

وفوها كأقاحي غداة دائم الهطل

كما شيب براح با رد من عسل النحل

فقد برزت في هذين البيتين عيوب كثيرة من جهة اللفظ ومن جهة المعنى، فالألفاظ هذا البيت تكاد تكون أدنى إلى لغة العامة والنشاز مثلما في لفظة (فوه) وهي خالية من الحسن والواقع الجميل، فضلاً عن خلوه من المعنى البليغ المؤثر. وكقول الخليل بن أحمد العروضي (٦٣) :

إنَّ الخليطَ تصدَّعَ فطر بدائك أوقع

لولا جوار حسان حور المدامع أربع

أم البنين وأسما ء والرباب وبـوزع

لقلت للراحل ارحل إذا بدا لك أو دغ

فالناقد في هذه الأبيات يشير إلى التكلف الواضح وردئ الصنعة بقوله : (وهذا الشعر بيّن التكلف رديء الصنعة) (٦٤).

أما ابن طباطبا العلوي فقد أورد لهذه القضية باباً خاصاً وجعل حديثه عنها عندما تحدث عن الشعر فموقفه من هذه القضية أنه يرى اللفظ والمعنى عنصرين مهمين من عناصر الشعر، لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، وقد ألمح بنظرته التوفيقية بين اللفظ والمعنى، إذ جعل قبول الفهم للشعر موكولاً بتوافر ثلاثة معايير هي جمال الوزن، وجودة المعنى وحسن اللفظ، وهذا الكلام يشير إلى أن الناقد لا يقدم طرفاً منهما على الآخر، وإنما اشتراكهما معاً في بناء لغة الشعر، وهذا واضح في بداية حديثه عن الألفاظ والمعاني بقوله: (فمن الأشعار أشعار محكمة متقنة، أنيقة الألفاظ حكيمة المعاني عجيبة التأليف إذا نقضت وجعلت نثراً لم تبطل جودة معانيها، ولم تفقد جزالة ألفاظها)^(٦٥). ولذلك ينظر إلى هذه الثنائية بوصفها جسداً واحداً، إذ يقول: (وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها)^(٦٦)، على الرغم من أن تصويره لطبيعة الشعر في عصره جعلت بعض وصاياه قد تشعر المطلع على جهده بأنه يقدم المعنى وذلك في قوله: (فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً، وأعد له ما يلبسُهُ إياه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه)^(٦٧)، فإنما هذا الرأي يرتبط بالحالة التي وصل إليها الشعر من كثرة التقليد والأخذ وعدم ابتكار المعاني اللطيفة، لذلك كانت نظريته هذه توصف طرف الصنعة للشعراء المولدين والمحدثين، ليتجهوا إلى ما يحقق جدة المعاني وقوة البناء في مكونات الشعر كلها وليس في المعنى فحسب. ومن الأمثلة التي أوردتها ابن طباطبا فيما يخص اللفظ والمعنى قول عمرو بن قميئة^(٦٨):

لما رأت سائيد ما استعبرت لله در اليوم من لامها

فهذا البيت من جملة الشواهد التي عدها الناقد من الأبيات المستكرهة الألفاظ بقوله: (يريد الله در من لامها اليوم)^(٦٩)، فقد أنكر على الشاعر التقديم والتأخير في ألفاظ البيت حتى لم يفهم مراد التعجب أهو من اليوم أو ممن لامها، فانهل دمعها بسبب ذلك. ومن الشواهد الأخرى التي عرض فيها الناقد إلى التقويم قضية اللفظ والمعنى قول أبي حية النميري^(٧٠):

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودي يقارب أو يزيل

يقول ابن طباطبا: (يريد كما خط الكتاب يوماً بكيف يهودي يقارب أو يزيل)^(٧١)، فهذا البيت أيضاً هو من الأبيات المستكرهة اللفظ، لأن الشاعر أحدث فيه تقدماً وتأخيراً في تركيب ألفاظه حتى وقع فيه لبس فهم المعنى، لانه فصل فيه بين المضاف والمضاف إليه وهما (بكف يهودي) بظرف الزمان (يوماً) فقد يتوهم القارئ ان المعنى في الصدر قد تم بالظرف، وأن العجز معنى آخر، كذلك يتوهم وقوع الخطأ النحوي في لفظة (يهودي) التي جاءت مجرورة. ومن الشواهد الأخرى التي دلت على اهتمام الناقد بهذه القضية ما أوردته في باب (الأبيات الحسنة الألفاظ الواهية المعاني)، فمن جملة ما ذكره قول الأعشى^(٧٢):

قالت هُريرة لما جئت زائرهما ويلي عليك وويلي منك يا رجل

إذ أدرك الناقد جمال ألفاظ هذا البيت وجمال موسيقاه ونغمته، إلا أنَّ معناه قد اختل بسبب تكرار لفظة (وبلي) في البيت، يقول ابن طباطبا: (فوبلي الأولى تَهْدَدُّ، ووبلي الثانية استكانة)^(٧٣). فالناقد لا يستحسن الجمع في معاني الغزل بين التهديد والاستكانة ، لأنهما حالتان متناقضتان، لذلك وجد أنَّ الشاعر قد اهتم باللفظ من دون المعنى، وهذا ما لا يصلح في نظر الناقد ، وقد يستحسن الناقد اللفظ والمعنى سواءً لدى الشعراء، لذلك ذكر جملة من الأشعار التي اشتملت على هذا المستوى في باب: (الأبيات الحسنة الألفاظ والمعاني)، ومما أورده في هذا الباب من الشواهد قول مسلم بن الوليد الأنصاري^(٧٤) :

وإني وإسماعيلُ بعدَ فراقِهِ لكالغمدِ يومَ الرُّوعِ زليلُهُ النَّصْلُ

فإنَّ أغشَ قَوْماً بعدَهُ أو أزورُهُم فكالوَحْشِ يُذْنِبُهَا مِنَ الأَنَسِ المَحْلُ

يقول ابن طباطبا: (فأما المعنى الصحيح البارع الحسن الذي أبرز فيه أحسن معرض وأبهى كسوة وأرق لفظ فقول مسلم بن الوليد الانصاري)^(٧٥)، فقد التقت الناقد إلى جمال معنى هذين البيتين، ففي البيت الأول شبه فيه الفراق بين الصديقين على ما بينهما من مودة كمفارقة السيف للغمد في يوم القتال، وفي البيت الثاني شبه وحشة الفراق بينهما بالوحش في عدم تألفه مع الناس، أما ألفاظه فهي عذبة رائعة لم تخرج عن معيار الفصاحة والجزالة.

أما قدامة بن جعفر فقد دعا إلى إتلاف اللفظ والمعنى، ويتفق بذلك مع ابن قتيبة وابن طباطبا في نظريته إلى أهميتهما سواءً في تركيب لغة الشعر، فهو يشترط في اللفظ: (أنَّ يكون سمحاً، سهل مخارج الحروف عن مواضعها، عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة)^(٧٦)، وفي المعاني فقد منح الشعراء حرية اختيار ما يحبوه ويؤثروه، ولكنه قيدهم بضرورة مراعاة الجودة فيها وحسن التصوير للشاعر: (له أنَّ يتكلم منها فيما أحب وأثر من غير أنَّ يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذ كانت المعاني بمنزلة المادة الموضوعية، والشعر فيها كالصورة)^(٧٧)، وهو يصرح بأنَّ تقويم الشعر لا يكون بالنظر إلى طرف من دون آخر، وإنما بتقويم اشتراك لغة الشعر مع بناء الأوزان : (إلاَّ أنَّي وجدت اللفظ والمعنى والوزن تأتلف فيحدث من ائتلافها بعضها إلى بعض معان يتكلم فيها)^(٧٨)، فمن اشتراك هذه الأطراف ينتج المعنى في النهاية ولا يقتصر على ما تدل عليه مفردة معينة من معنى، وإنما ما ينتجه بناء الشعر جملة واحدة ، وهذا يخالف التصور الذي قدمه الدكتور شوقي ضيف في أنَّ قدامة بن جعفر من الذين فصلوا بين اللفظ والمعنى^(٧٩).

وإذا أمعن النظر في الشواهد التي ذكرها قدامة بن جعفر يلمس ربطه بين قضية اللفظ والمعنى وذكره لأعلام الشعراء وإبداء الاحكام بشأنهم، وإنَّ كانت هذه الأحكام في الغالب تحت بعض العناوين الرئيسية التي قسم بها أبواب كتابه. ومن الشواهد التي ساقها في هذا الشأن قول النابغة الجعدي^(٨٠) :

وَقَدْ أَبَقْتُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَنِّي كَمَا أَبَقْتُ مِنَ السَّيْفِ اليماني

يقول قدامة معلقاً على قول الجعدي أنه : (دون قول النمر لأنّ في قول النمر دليلاً قوياً على أنّ ما بقي منه أكثر مما بقي من النابغة)^(٨١)، إذ يفهم من كلام الناقد أنّ الجعدي لم يصل بالمعنى إلى الدقة مثلما سبقه في ذلك النمر بن تولب^(٨٢)، من حيث تصرف الدهر به حتى أفناه ، وإنما أخذ منه مأخذاً قليلاً ، وقد يستحسن المعنى في الشعر تنميماً ومبالغة وتكافؤاً ، فذكر الناقد في كل من هذه الأوصاف جملة من الشواهد التي عدها من لطائف المعاني ، كذكره قول نافع بن خليفة الغنوي^(٨٣) :

رجالٌ إذا لم يُقْبَلْ الحقُّ منهمُ ويعطوه عاذوا بالسيوفِ القواطعِ

يقول قدامة : (فإنما تمت جودة المعنى بقوله : ويعطوه وإلا كان المعنى منقوص الصحة)^(٨٤)، فهو يشير إلى إحسان الشاعر في إيراد هذا المعنى الذي تمّ بالعبرة التي ذكرها ، كذلك استحسانه لإتمامه بجملة (عاذوا بالسيوف القواطع) التي جاءت جواباً للشرط بما أتمّ المعنى بالجودة والصحة. ومثل ذلك ما ذكره الناقد في جودة المعنى من جهة المبالغة في قول عمير بن الأيهم التغلبي^(٨٥) :

ونُكْرِمُ جَارَنَا ما دام فينا ونتبّعهُ الكرامةَ حيثُ مالا

يقول الناقد : (فإكرامهم للجار ما دام فيهم من الأخلاق الجميلة الموصوفة وإتباعهم إياه الكرامة حيث كان، من المبالغة في الجميل)^(٨٦)، فهو يستحسن مبالغة الشاعر في إكرام الجار وتكريمه إلى درجة استعمال المجاز في تصوير ذلك بأنهم يجعلون الكرامة تسير معه أينما كان. ومثلما ذكر الناقد الشواهد التي قوّم بها معاني الشعر استحساناً واستقباحاً فقد جعل هذا الأمر أيضاً مع تقويمه لاستعمالات الألفاظ في الشعر، كذكره بعد بيانه للمواصفات الجيدة للألفاظ أبياتاً للحادرة الذبياني أولها قوله^(٨٧) :

وتَصَدَفْتُ حتّى اسْتَبْتَكْ بَوَاضِحٍ صِلْتُ كَمُنْتَصِبِ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ

كذلك ذكر أبياتاً عدة لمحمد بن عبد الله السلاماني أولها قوله^(٨٨):

ألا رُبّما هاجتْ لك الشّوقَ عَرَصَةً بمَرَّانٍ تَمْرِيها الرّياحُ الرّعازِعُ

فمن المؤكد أنّ ما ذكره الناقد في هذا الباب من أبيات عدة تدل على كون بنائها اللفظي قد اشتمل على السماحة وسهولة المخارج وحسنها وعلى الجرس الأخاذ وعدم الخروج عن معيار الفصاحة. أما عيوب اللفظ فقط حدها بالخروج عن لغة الأعراب، إذا كان اللفظ ملحوناً، وبما يكون وحشياً وبالذي ينبو على الأسماع مثلما ذكر أبياتاً عدة لأبي حازم غالب بن الحارث العكلي^(٨٩)، أولها قوله^(٩٠) :

تَذَكَّرْتُ سَلْمَى وإِهْلَاسَهَا فَلَمْ أَنَسْ والشّوقُ ذو مطرِوه

إذ عد الناقد هذا النص شاهداً من الشواهد التي أبان فيها عدم عناية الشعراء بفصاحة الألفاظ والابتعاد عن الألفاظ العامية والناابية على السمع، فالنص وإن كان في حقيقته أدنى إلى شكل رسالة كتبها الشاعر إلى

أبي عبيد الله كاتب المهدي^(٩١) ، التي قد تحتل الابتعاد عن التتميق بسبب الظرافة وقوة العلاقة بين الشاعر ومن خاطبه بهذا النص، لكنّ قدامة يفترض في الشعر أن يكون بكل أحواله مشتملاً على فصاحة الكلام ، لذلك وردت في هذا النص ألفاظ أدنى إلى العامية مثل (إهلاسهأ، لؤلؤة) ، أو بتصريف الألفاظ تصريفاً غريباً عن المعتاد في الكلام مثل قوله (منهوه) يريد بها (منهاة) كذلك قوله (المنكوّه) يريد بها منكأة في غير ذلك من الألفاظ حتى بلغ الأمر بالشاعر أن يصرح بتعليق الوزير الأمين على شعره في هذه القصيدة عينها^(٩٢) :

فَقَالَ الْوَزِيرُ الْأَمِينُ انْظُمُوا قَرِيضاً عَوِيصاً عَلَى لَوْلُؤُهُ

فالناقد وإنّ قدّم رأيه وحكمه في صدر باب (عيوب اللفظ) لكنه ذكر قول الوزير الأمين حكاية على لسان من سمع أبيات الشاعر فأتبعها بألفاظ نابية قريبة إلى العامية ولا تحمل الرونق والجزالة ، كذلك استقبح في هذا الباب إيراد الألفاظ الغريبة الوحشية قائلاً: (ومن الأعراب أيضاً مَنْ شعره فظيع التوحش)^(٩٣)، إذ ذكر في الموضوع نفسه أبياتاً من الرجز لمحمد بن علقمة التميمي^(٩٤) ، قالها لرجل من بني كلب يقال له ابن الفنشق منها قوله^(٩٥) :

أَفْرُخُ أَخَا كَلْبٍ وَأَفْرُخُ أَفْرُخٍ أَخْطَأْتُ وَجْهَ الْحَقِّ فِي التَّطْخُخِ

مَاءٍ سِوَى مَائِي يَا ابْنَ الْفَنْشَقِ أَوْ لَتَجِيئَنَّ بَوْشِي بِخٍ بَخٍ

فهذه الأشرطة من الرجز قد تضمنت من الألفاظ الوحشية والصعبة والقبيحة في وقعها في السمع ما دفع الناقد إلى ذمها وذم شعر صاحبها وضعفه في النظم.

أما الآمدي فقد تناول هذه القضية أثناء حديثه عن أخطاء أبي تمام والبحثري، وقد أورد ذكر الشواهد الشعرية المختصة بذلك ، كذكره لما أخطأ فيه الطائي لاسيما البيت قوله^(٩٦) :

مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَاتْسُ قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تَلَّكَ ذَوَابِلُ

يقول الآمدي في تعليقه على ما وقع في هذا البيت من خطأ المعنى في وصف النساء: (وإنما قيل للفتنا ذوابل للينها وتثنيها، فنفي ذلك عن قدود النساء التي من أكمل أوصافها التثني واللين والانعطاف)^(٩٧). ومن الشواهد الأخرى التي ذكرها الآمدي في خطأ أبي تمام في استعمال الألفاظ في غير مواضعها الدالة على معانيها قوله^(٩٨) :

قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولَهَا وَدُبُورَهَا أَثْلَاثَا

يقول الناقد : (لأن الصبا هي القبول، وليس بين أهل اللغة وغيرهم في ذلك خلاف فإن قيل إنّما سميت الصبا قبولاً لأنّها تقابل الدبور، فلعله استعار هذا الاسم للدبور، فقال : بين الصبا وقبولها ، يريد الدبور لأنّها تقابل الصبا فكأنّه أراد بين الصبا ومقابلتها، إي الريح المقابلة لها)^(٩٩) . فلم يهمل الناقد تقويم اختيار ما يصلح

من لفظ في وصف المعاني ، لأنَّه جعل معنى رياح الصبا بنفس معنى رياح الدبور وهي رياح تعاكس الصبا لأنَّها تهب من الغرب إلى الشرق^(١٠٠) . ولم يقتصر الأمدي على ذكر ما وقع لدى أبي تمام من أخطاء ، وإنما رصد ذلك عند البحترى أيضاً ، لاسيما قوله^(١٠١) :

ذَنْبٌ كَمَا سَحَبَ الرِّدَاءُ يُذَبُّ عَنْ عرف وعرف كالقناع المسبل

يقول الأمدي: (هذا خطأ من الوصف، لأن ذنب الفرس - إذا مس الأرض كان عيباً، فكيف إذا سحبه، وإنما الممدوح في الأذناب ما قرب من الأرض ولم يمسه...)^(١٠٢)، فقد أخطأ البحترى عندما وصف ذنب الفرس بملامسته للأرض لأنَّ ذلك لا يدل على أصالة الفرس وجودته ، وإنما على بلادته، وإنَّ ما يكون أصيلاً هو حسب وصف الناقد الفرس الذي لا يلامس ذنبه الأرض. ومن الشواهد الأخرى التي وجد فيها الناقد خطأً البحترى في معنى وصف المرأة^(١٠٣) :

هَجَرْتَا يَقْظَى وَكَادَتْ عَلَى عَا دَتَهَا فِي الصَّدُودِ تَهْجُرُ وَسْنَى

يقول الأمدي : (وهذا أيضاً عندي غلط ، لأنَّ خيالها يتمثل له في كل أحوالها ، يقظى كانت أو وسنى والجيد قوله:

أَرُدُّ دُونَكَ يَقْضَانَا، وَيَأْذُنُ لِي إِلَيْكَ سَكْرُ الْكَرَى إِنَّ جُنْتُ وَسْنَانَا

فصح المعنى وأتى به على حقيقته...)^(١٠٤). إذ يرى الناقد أنَّ محبة الشاعر لا بدَّ لها من ذكر الحبيبة والشوق لها في حضورها وغيابها ، وليس من الصحيح أن يكون هجرانها حتى في خياله لأنَّ ذلك يمثل جفوة من قلب الشاعر .

أما القاضي الجرجاني فقد عالج هذه القضية في حديثه عن المعايير التي يجب مراعاتها في قضية الموازنة بين الشعراء واعتماد الإنصاف في نقد شعر المتنبّي، وإن كانت مختلطة في كثير من الأحيان مع قضايا أخرى مثل السرقة الشعرية ، وهذا الأمر يعود إلى نزعتة التطبيقية والتقويمية المباشرة للشعر القديم أو الجديد، فقد نظر إلى هذه القضية في إطار ما يقومه الناقد المتذوق ، وليس المنظر الذي يقترن تقويمه برؤية نظرية محدودة ، وهذا واضح في قوله:(ودونك هذه الدووين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه ، إما في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه أو إعرابه)^(١٠٥)، فمقدار ما يقومه في الشعر بوصفه ناقداً فهو ينبه الشاعر أيضاً إلى ضرورة تحقيق الجمال في مكونات الشعر كلها لاسيما في الألفاظ والمعاني ، وقد يكون تسامحه في هذه القضية بسبب إدراكه لتحول المجتمع نحو التمدن والتحضر الذي بات معه من الصعب أن يطالب الشعراء بالسير على طريقة المتقدمين في توظيف الألفاظ والمعاني : (واحتذوا بشعرهم هذا المثال وترفقوا ما أمكن وكسوا معانيهم الضعف ما سنع من الألفاظ)^(١٠٦)، على الرغم من عدم تنازله من أن تكون قضية اللفظ والمعنى ركناً مهماً من أركان المفاضلة بين الشعراء، وذلك إذ

يقول: (وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب ...) (١٠٧). لذا كانت الوقفات النقدية التي وردت في هذه المدونة من الشواهد البارزة التي عقدت صلة هذه القضية بذكر أعلام الشعراء مثلما يلحظ ذلك في تعليقه على قول المتنبي (١٠٨) :

لَوْ كَانَ صَادِفَ رَأْسٍ عَازَرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عَيْسَى
أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَارَ فِيهِ مُوسَى
أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ عُذَّتْ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا

يقول الجرجاني مقوماً هذه الابيات: (فأعيتته المعاني حتى التجأ إلى استصغار الأنبياء عليهم السلام) (١٠٩). فقد استنكر الناقد على الشاعر أن يستخف بمعانيه بمنزلة الأنبياء وحرمتهم، حينما وصف (عيسى) عليه السلام بالتواني والكلل عن إحياء عازر الذي شُبِّهَ للناس بدلاً منه، وفي استصعاب أن يشق موسى عليه السلام يمين كرم الممدوح. وفي موضع آخر يضرب مثلاً لتعقيد المعاني في شعر أبي تمام اعتماداً على رأي الأمدى في غموض المعنى وأسباب الضعف وفساد التركيب في نقده لقول أبي تمام (١١٠):

يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جَرَعاً مِنْ رَاحَتِكَ دَرَى مَا الصَّابُ وَالْعَسَلُ

يقول الجرجاني: (فحذف عمدة الكلام وأخل بالنظم وإنما أراد يدي لمن شاء رهن إن كان لم يذق ، فحذف "إن كان" من الكلام فأفسد الترتيب وأحال الكلام عن وجهه) (١١١)، فالناقد يجد أن إنقاص الشاعر للفظ اللازم في بيان المعنى بالحديث قد لا يحقق جانباً بليغاً في التعبير، وإنما يفسد المعنى فيفهم منه خلاف ما يريده الشاعر و يكون الكلام غير مفهوم ومفككاً ، فقوله في صدر البيت (يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا) سيشعر السامع بأن عبارة (لم يذق جرعا) منفصلة عما سبقها، ولو كان الشاعر أضاف ما قصده من المعنى عبارته (إن كان) المكونة من (إن) الشرطية وبعدها الفعل الماضي الناقص لوضح المعنى ، وسهل اللفظ لأنها ستفسر قوله في العجز (درى ما الصاب والعسل) لأنها ستأتي في موضع جواب الشرط . ومن الشواهد الأخرى التي أوردها الناقد أيضاً قول المتنبي (١١٢) :

وَفَاؤُكُمْ كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسُمُهُ بَأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمَغُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ

يقول الجرجاني معلقاً على هذا البيت بعد أن فسر أهل المعنى فيه بأن مراده من قول (وفاؤكما) أي يا عاذلي بأن تسعداني إذا درس شجاي أي قدم ، وكلما ازداد قدماً ازدادت له شجواً مثلما الربيع أشجاء دارسه (١١٣) : (فما هذا من المعاني التي يضيع لها حلاوة اللفظ وبهاء الطبع ورونق الاستهلال ويشح عليها حتى يهلهل لأجلها النسيج ويفسد النظم ويفصل بين الباء ومتعلقها بخبر الابتداء قبل تمامه ويقدم ويؤخر ويعمي ويعوص ولو احتمل الوزن ترتيب الكلام على صحته فقيل: وفاؤكما بأن تسعدا أشجاء طاسمه كالربيع.... لظهر

هذا المعنى المضمون به المتنافس فيه^(١١٤). فالجرجاني لا يميل إلى بهرجة الألفاظ وتفخيمها مع المعاني البسيطة ولا يميل إلى تعقيدها بالتقديم والتأخير، لذلك لا يشفع بنظره أن يفخم المعنى البسيط الظاهر باللفظ الجزل الفخم من دون تحقيق قوته ولطافته ، ومن ثم يعمد إلى التقديم والتأخير في ألفاظ البيت فيرتبك نظام النحو فيها فيضيع المقصود من المعنى ويكون السامع في حيرة من أمره.

أما أبو هلال العسكري فقد سار مثل بعض سابقه من النقاد فلم يجعل لهذه القضية باباً خاصاً ، وإنما جعل حديثه عنها أثناء عرضه لفصول كتابه فيقول: (وليس الشأن في إيراد المعاني، لأنَّ المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب، والخلو من أود النظم والتأليف)^(١١٥). ففي هذا النص يلحظ أنَّ أبا هلال العسكري قد تأثر بالجاحظ في حديثه عن اللفظ وموقعه في البناء الفني، وقد بيَّن أن الشأن في تخير اللفظ لا المعنى، فهو يهتم بالهيكل وأناقته ومفتتن بالألفاظ ، وفي نص آخر يميل إلى المعنى فيقول: (إنَّ الكلام أَلْفَاظُ تشتمل على معاني تدل عليها ويعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة إلى المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ ، لأنَّ المدار بعد على إصابة المعنى ، ولأنَّ المعاني تحل من الكلام محل الأبدان، والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة، ومرتببة إحداها على الأخرى معروفة)^(١١٦). فقد جعل المعنى بمنزلة الأبدان وهي أفضل مرتبة من الألفاظ التي هي بنظره بمنزلة الكسوة للأبدان ، ومن البديهة أنَّ مرتبة البدن هي أفضل بكثير من الثياب أو الكساء. لأنَّ البدن أصل والكسوة فضلة تغطي الأبدان على أهمية مظهرها ووظيفتها . ويقول العسكري أيضاً: (ولا خير فيما أجيد لفظه إذا سَخَفَ معناه ، ولا في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح المغزى، وظهور القصد)^(١١٧).

فأبو هلال يرى أنَّ العلاقة بين اللفظ والمعنى هي كعلاقة الروح بالجسد ولكون الجسد هو الذي ينبئ بحركته عن وجود الروح، فإنَّ الألفاظ هي بمثابة الجسد الذي إذا صحَّ أبان صحة روحه، وإذا مرض أظهر مرضها، وهو في ذلك يجد أنَّ الاهتمام باللفظ وبحسنه هو ما يجعل المعنى مقبولاً وما يمكن الأسماع من قبوله وكأنه يجعل لقضية الذوق محلاً مهماً في تصوره لهذه العلاقة ، لذا تقول الدكتورة هند حسين طه: (ونحن لا ننكر أنَّ أبا هلال العسكري شخصية معروفة بالذوق، والطبع الفني، ولذا فقد كانت مقاييسه التي وضعها للألفاظ منطبعة بهذا)^(١١٨).

وعلى الرغم من التصورات النظرية الكثيرة التي صدرت عن هذا الناقد الكبير، إلا أنَّ جهده لم يخل من أن يناقش صلة هذه القضية لدى أعلام الشعراء والأدباء ، فمما أورده أبو هلال قول إبراهيم بن العباس لخاله العباس بن الأحنف^(١١٩) :

إِلَيْكَ أَشْكُو رَبِّ مَا حَلَّ بِي مِنْ صَدِّ هَذَا التَّائِهِ الْمُعْجَبِ

إِنْ قَالَ لَمْ يَفْعَلْ وَإِنْ سِيلَ لَمْ يَبْذُلْ وَإِنْ عُوتِبَ لَمْ يَعْتَبِ

صَبَّ بعصيانِي ولو قالَ لِي لا تشربِ الباردَ لمَ أشربِ

يقول العسكري: (هذا والله الشعر الحسن المعنى، السهل اللفظ العذب المستمع ، القليل النظير، العزيز التشبيه، المطمع الممتنع البعيد مع قرينه ، الصعب في سهولته)^(١٢٠). فمن كلام الناقد يفهم أنَّ هذه الأبيات التي اشتملت على كل مواصفات اللفظ الجميل من حيث سهولته وعذوبته وجمال بيانه ودقة وصفه في التشبيه، لذلك اختارها لتكون شاهداً على إتقان الشاعر للألفاظ التي اختارها في شعره ، وكذلك قول معن بن أوس^(١٢١) :

لَعْمَرِكَ ما أهويتُ كَفَيَّ لريبةٍ ولا حملتني نَحْوَ فاجِشَةٍ رَجُلِي
ولا قاذني سَمَعِي ولا بَصَرِي لها ولا دَلَّني رأبي عليها ولا عَفْلِي

فهذا الشاهد من جملة ما استحسنته الناقد لعذوبة ألفاظه وجمال معناه، لأنَّ جهة الاستحسان فيه شخّصت فيه الرونق والجرس والجزالة بما يتماثل مع لطافة المعنى الذي خلا من الإبهام والتعقيد ، كذلك الحال في استحسانه لقول الشنفرى^(١٢٢) :

أطيلُ مطالَ الجُوعِ حتّى أُميتُهُ وأضربُ عنه القلبَ صفحاً فيذْهَلُ
ولولا اجتنابُ العارِ لم يلفَ مشربٌ يُعاشُ بهِ إلا لَدَيَّ ومأكُلُ
ولكنَّ نفساً مرّةً ما تُقيمُني على الضَّيمِ إلا ريثما أتحوّلُ

فالناقد يرى أنَّ سداد الألفاظ وسهولتها وعذوبتها وجزالتها كفيلة بأن تستدعي من المعاني ما يكون لطيفاً في وصفه ، شريفاً في دلالاته ، لذلك عالجها سواءً في تقويمه لطبيعتها في الشعر . ومما استحسنته في النثر قول يحيى بن خالد: (أعطانا الدهرُ فأسرف، ثم عطف علينا فعسف)^(١٢٣) يقول أبو هلال في وصف قول يحيى وغيره مما ذكر من أقوال: (في هذا الكلام وما قبله قوة في سهولة)^(١٢٤)، فعلى الرغم من سهولة الألفاظ والكلمات ، إلا أنَّه يمتاز بقوة وهذه القوة نابعة من سهولة كلماته.

ويعجب العسكري أيضاً بنص نثري آخر فيقول: (وأجزل من هذا قول الشعبي للحجاج ، وقد أراد قتله لخروجه عليه مع ابن الأشعث : اجذب بنا الجناح، وأحزن بنا المنزل، واستحلّسنا الحذر، واكتحلنا السهر، وأصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء فعفا عنه)^(١٢٥).

يبين مما تقدم أنَّ مدونات القرن الثالث والرابع الهجريين قد أولت قضية اللفظ والمعنى عنايةً مخصصة، وأنها لم تعالج من وجهة نظرية لدى النقاد فحسب، وإنما كانت آراؤهم في الغالب تقوم هذه القضية من وجهة تطبيقية، ينظرون إليها في نظم الشعر وأساليب الشعر ، فيلتفتون فيها إلى توافر شروط اللفظ الفصيح والشریف الذي يشتمل على السهولة والعذوبة والجزالة ، وعلى المعنى الشريف الذي تكون من صفاته اللطافة والوضوح

والخلو من التعقيد أو قد يلتفتون إلى مخالفة الشعراء لهذه الصفات في ألفاظهم ومعانيهم، وهذا ما عقد الصلة بين هذه القضية وذكر الأعلام وأغنى تصورات النقد بالجانب التطبيقي في تقييم الشعر .

نتائج البحث

١. اهتمام النقد بقضية اللفظ والمعنى اهتماماً كبيراً، فهي حاضرة في وعي الناقد العربي في كل حقبة من الحقبة التي مر بها الأدب العربي، فقضية اللفظ والمعنى وضعت معياراً لبلوغ الشعر حد الجمال الفني في التعبير، ووظفت أيضاً لتكون جانباً شمولياً في تقييم الشعر وإمكانية الشعراء ضمن القضايا النقدية التي ارتبطت بها.
٢. تعد الأعلام طرفاً رئيساً في نشأة قضايا التراث النقدي عند العرب، لأنها تمثل الهدف الذي يتحرك نحوه النقد والناقد في تقييم مظاهر الاستحسان والاستقباح في النص، ولأنَّ الأديب هو مصدر النص، فلذلك لمس أن أغلب الأحكام النقدية التي تخص قضايا النقد قد توجهت إليه، في هذه الحقبة عامة وفي القرن الثالث خاصة .
٣. صلة أعلام الشعراء بقضية اللفظ والمعنى، لم تقتصر أهميتها على الأعلام العاقلة فحسب، شملت الأعلام غير العاقلة سواءً أكانت متعلقة بذكر الحيوان أو المكان أو الظواهر الطبيعية والحياتية، أي إن ارتباط هذه القضية بالأعلام يرتبط بالجانب التطبيقي في التراث النقدي لدى العرب، بما يرتبط بحقبة الدراسة أو بالحقبة التي مر بها النقد الأدبي عند العرب عامة .
٤. عناية مدونات التراث النقدي في القرنين الثالث والرابع الهجريين بقضية اللفظ والمعنى عناية مخصوصة، وإنها لم تعالج من جهة نظرية لدى النقد فحسب، وإنما كانت آراؤهم في الغالب تقوم هذه القضية من جهة تطبيقية، ينظرون إليها في نظم الشعر وأساليب الشعر، فيلتفتون فيها إلى توافر شروط اللفظ الفصيح والشريف الذي يشتمل على السهولة والعذوبة والجزالة.
٥. اتجهت قضية اللفظ والمعنى نحو تقييم معايير التعبير الأدبي مباشرة وكان ذكر الأعلام فيها جانباً من التمثيل وذكر الشواهد وهو يؤكد أهمية موضوع الأعلام في تراثنا النقدي وضرورة دراسته في نطاق أوسع من حقبة هذه الدراسة .

الهوامش:

١. ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، مكة للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٩٦.

٢. ينظر: العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الإمام علي عليه السلام دراسة لسانية، حيدر عبد الرسول عوض وفالح حسن الأسدي، جامعة بابل العلوم الانسانية، المجلد ٢٦ العدد ٢٠١٨، ص ٣١٥ .
٣. ينظر: قضية اللفظ والمعنى، د. عادل هادي حمادي العبيدي، كلية الآداب، جامعة الأنبار، العدد (٢٠١)، ٢٠١٢م، ص ٢٠٤، قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، د. كريمة محمد كربية، جامعة سلمان بن عبد العزيز، السعودية، ص ٣.
٤. ينظر: نقد الشعر، ص ٥٣.
٥. ينظر: المصدر السابق، ص ٥٥.
٦. ينظر: البيان والتبيين، ١/١٣٦، قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، كريمة محمد كربية ، ص ١٣ وما بعدها.
٧. ينظر: البيان والتبيين، ١/١٣٦.
٨. إبراهيم السكوني هو أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن يوسف العبدى الجذمي، المعروف بالسكوني العبدى، أديب من أهل القطيف، والعبدى نسبة إلى عبد القيس القبيلة المعروفة، والجذمي نسبة إلى قبيلة جذيمة. ينظر البيان والتبيين، ١/١٣٥، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، ١/١٨.
٩. ينظر: النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، داوود سلوم، ط ١، مكتبة الاندلس، بغداد، ١٩٦٩، ص ١٩٠، ١٩١.
١٠. النظرية النقدية عند العرب ، ص ١٧٧.
١١. النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف، ص ١٩٢.
١٢. البيان والتبيين، ١/١٣٦.
١٣. المصدر السابق ، ١/١٣٦.
١٤. ينظر: المصدر السابق، ١/١٣٦.
١٥. ينظر: المصدر السابق، ١/١٣٦.
١٦. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني الأزدي (٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الجيل سوريا، ١٩٨١م ، ١/١٩٧.
١٧. فحولة الشعراء، ص ٩ ، ١٠.
١٨. المصدر السابق، ص ١٠.

١٩. المصدر السابق، ص ١٠.
٢٠. ينظر: المصدر السابق، ص ١٦. القحيف بن حمير بن سليم العقيلي: شاعر عده الجمحي في الطبقة العاشرة من الإسلاميين وكان معاصراً لذي الرمة ينظر طبقات الفحول الشعراء ٧٩١/٢ . الأعلام ١٩١/٥.
٢١. ينظر فحولة الشعراء ، ص ١٦.
٢٢. المصدر السابق ، ص ١٦.
٢٣. المصدر السابق، ص ١٦.
٢٤. سحيم عبد بني الحسحاس شاعر رقيق الشعر كان عبداً نوبياً أعجمي الأصل، اشتراه بنو الحسحاس (وهم بطن من بني أسد) فنشأ فيهم ينظر الأغاني ، ٢٢ / ٢١٣ ، الاعلام، ٧٩/٣.
٢٥. أبو دلالة زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول (زيد) بالياء، وهو كوفي أسود، مولى لبني أسد، كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له فضاظ فاعتقه وأدرك آخر أيام بني أمية، ونبع في أيام بني العباس، ينظر الأغاني، ١٠ / ١٨٨.
٢٦. فحولة الشعراء، ص ١٦.
٢٧. المصدر السابق، ص ١٦.
٢٨. ينظر المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، ص ١١٦، ١١٥.
٢٩. كتاب الحيوان ، ٣ / ١٣٠، ١٣١.
٣٠. محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، ص ١٠٦.
٣١. البيان والتبيين، ٨/٢.
٣٢. المصدر السابق، ١ / ١٦١، العتابي: محمد بن علي بن ابراهيم بن زرج، ابو منصور، المعروف بالعتابي: ناسخ بغدادى، له علم بالأدب نسبة الى العتابين، ينظر الأعلام، ٦ / ٢٧٨.
٣٣. البيان والتبيين ، ١ / ١٦١.
٣٤. المصدر السابق، ١ / ١٦١، وأبو الجهير الخراساني النحاس هو شخصية اجتماعية من موالى العراق في عصر بني أمية يمتن النخاسة ، ولم تعثر له الباحثة على ترجمة سوى ما أشار إليه الجاحظ في البيان والتبيين .
٣٥. المصدر السابق ، ١ / ١٦١، ١٦٢.
٣٦. المصدر السابق ، ١ / ١٦٢.
٣٧. البيان والتبيين ، ١ / ١٦٣.

٣٨. المصدر السابق، ١/١٦٣، أبو زيد النحوي، سعيد بن أوس الأنصاري من صليبة الخزرج. قال أبو العباس كان عالماً بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه ، وكان أعلم من أبي زيد في النحو يونس، وكان أبو زيد أعلم من الاصمعي وأبي عبيدة بالنحو وكان يقال له أبو زيد النحوي، ينظر الفهرست، ١/١٥٣، ١٥٤.
٣٩. كتاب الحيوان ، ٣/٤٦ . شعر عبدة بن الطيب ، الدكتور يحيى الحيدري ، دار التربية للطباعة والنشر، جامعة بغداد ، ص ٧٥، وعبدة بن الطيب أو الطبيب : اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد تيم بن جشم بن عبد شمس ويقال : عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعبدة شاعر مجيد ليس بالكثير وهو مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم ، ينظر الأغاني ٢١ / ٢٢.
٤٠. كتاب الحيوان ، ٣/٤٦.
٤١. المصدر السابق، ٣/٤٧، ديوان حميد بن ثور ، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني، ط ١، دار الكتب المصرية ، ١٩٥١، ص ١٢٧. وورد البيت في الديوان : أَتَشْغَلُ عَنَّا يَا ابْنَ عَمِّ فَلَنْ تَرَى أَخَا الْبُخْلِ إِلَّا سَوْفَ يَغْتَلُّ بِالشَّغْلِ
٤٢. وحميد بن ثور: هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، ينظر الأغاني ، ٤ / ٢٤٩ . الأعلام ٤ / ٢٤٩.
٤٣. كتاب الحيوان ، ٣/٣١٢.
٤٤. المصدر السابق ، ٣/٣١١، ٣١٢.
٤٥. حاتم بن النعمان الباهلي، حاتم بن النعمان بن عمر بن عمارة بن عبد العزيز بن عبد العزى بن عامر بن عمرو بن ثعلبة بن عمر بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان الباهلي، شهد مع معاوية صفين، كان سيد بني باهلة بالجزيرة. ينظر تاريخ مدينة دمشق، ١١/٣٧٩.
٤٦. كتاب الحيوان، ٥/١٦٢.
٤٧. المصدر السابق ، ٥/١٦٢.
٤٨. المصدر السابق، ٥/١٧٢.
٤٩. ينظر الشعر والشعراء، ١/٦٤، ٦٥. منظور بن زيان بن سيار بن منظور الفزاري ، شاعر أموي كان في عسكر هشام بن عبد الملك. ينظر تاريخ مدينة دمشق ، ٦٠ / ٣٦٠ . أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٥ / ٢٦٠.
٥٠. ينظر المصدر السابق ، ١/٦٤ وما بعدها.

٥١. الشعر والشعراء ، ٦٥/١ ، ديوان أوس بن حجر ، ص ٥٣ .
٥٢. المصدر السابق، ٦٥/١، ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، ص ٥٠.
٥٣. المصدر السابق، ٦٥/١.
٥٤. المصدر السابق، ٦٥/١.
٥٥. المصدر السابق، ٦٦ / ١ ، ٦٧ .
٥٦. المصدر السابق، ٦٧/١ .
٥٧. الشعر والشعراء ، ٦٨/١ ، ديوان جرير ، تحقيق الدكتور نعمان محمد امير طه ، ط ٣ ، دار المعارف - القاهرة ، ١٦٠/١ .
٥٨. الشعر والشعراء ، ٦٨/١ .
٥٩. المصدر السابق، ٦٨/١ ، ديوان لبيد بن ربيعة ، دار صارد بيروت ، لبنان ، ص ٢٢٤ ، وورد صدر البيت في الديوان (ما عاتب الحُرَّ الكريم كنفسه) .
٦٠. الشعر والشعراء ، ٦٨/١ .
٦١. المصدر السابق ، ٦٨/١ . ديوان النابغة ، ص ٧٨ .
٦٢. المصدر السابق، ٦٨/١ .
٦٣. المصدر السابق ، ٦٩/١ .
٦٤. المصدر السابق، ٦٩/١ . ديوان الأعشى الكبير ، ٣١٠/٢ ، ووردت في الديوان وفوها كاقاحي غذاها دائم الهطل كأن رضا بها كش براح عسل النحل .
٦٥. الشعر والشعراء، ٧٠/١ .
٦٦. المصدر السابق ، ٧٠ / ١ .
٦٧. عيار الشعر، ص ١٣ .
٦٨. المصدر السابق ، ص ١٤ .
٦٩. المصدر السابق ، ص ١١ .
٧٠. المصدر السابق، ٤٦ ، ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق خليل إبراهيم العطية ، ط ٢ ، دار صادر بيروت - لبنان ، ١٩٩٤ ، ص ٧١ ، وورد البيت في الديوان :

١. لما رأْتُ سَاتِيْدَ مَا اسْتَعْبَدْتُ أحوالها فيها وأعمامها
٢. تذكرت أرضاً بها أهلها لله درُّ اليوم من لأمها

٧١. وهو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وهو شاعر جاهلي كبير معمر ، مجيد مقل . ينظر الأغاني ١٨/ ١٠٠ .
٧٢. عيار الشعر ، ص ٤٦ .
٧٣. المصدر السابق ، ص ٤٧. أبو حية النميري هو الهيثم بن ربيع بن زرة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن عامر بن صعصعة ، وهو شاعر مجيد مقدم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . ينظر: الأغاني ، ١٦ / ٢١٠ .
٧٤. عيار الشعر، ص ٤٧ .
٧٥. المصدر السابق ، ص ٨٧. ديوان الأعشى الكبير ، ص ٢١٠ .
٧٦. المصدر السابق ، ص ٨٧ .
٧٧. المصدر السابق، ص ٩٢، شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، ط ٣ ، دار المعارف القاهرة ، ص ٤٢٢ ، وورد في شرح الديوان البيت الأول ولم يذكر البيت الثاني .
٧٨. عيار الشعر ، ص ٩٢ .
٧٩. نقد الشعر، ص ٧٤ .
٨٠. المصدر السابق ، ص ٥٣ .
٨١. المصدر السابق ، ص ٦٩ .
٨٢. ينظر في الأدب والنقد، شوقي ضيف، ط ٥، دار المعارف، كورنيش النيل، ١١١٩م، ص ٦٧ .
٨٣. نقد الشعر، ص ٩٤، ديوان النابغة الجعدي. تحقيق الدكتور واضح الصّمد ، ط ١ ، دار صادر بيروت - لبنان ، ١٩٩٨ ، ص ١١ ، وورد عجز البيت في الديوان (كما أبقت من الذكر اليماني) .
٨٤. نقد الشعر، ص ٩٤ .
٨٥. النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي، شاعر مخضرم عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، وكان فيها شاعر الرباب ولم يمدح أحداً ولا هجا وكان من ذوي النعمة والوجاهة، جواداً وهاباً لماله، يُشبهه بشعر حاتم الطائي. أدرك الاسلام وهو كبير السن، ينظر الأغاني ٢٢/ ١٩١ .
٨٦. نقد الشعر ، ص ١٤٤ . ونافع بن خليفة هو نافع بن خليفة الغنوي شاعر إسلامي لقب بالمخل . ينظر نزهة الألباب في الألقاب ، للعلامة احمد المعروف بابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن صالح سويدي ، ط ١ ، مكتبة الرشيد ، المملكة العربية السعودية الرياض ، ١٩٨٩م ، ٢ / ١٦١ .

٨٧. المصدر السابق، ص ١٤٤.
٨٨. عمير بن الأيهم بن أفلت التغلبي. نصراني جزري، كثير الشعر، وقيل اسمه عمير، ويقال: هو أعشى بني تغلب ويروى عن الاخطل انه قيل له، وهو يموت: على من تخلف قومك؟ قال: على العمير بن بريد القطامي وعمير بن الأيهم. ينظر معجم الشعراء، ٩٧.
٨٩. نقد الشعر، ص ١٤٦.
٩٠. المصدر السابق، ص ٧٤. والحادة الذبياني هو لقب غلب عليه ، والحويدرة أيضاً ، واسمه قُطبة بن أوس بن محسن بن جرول بن حسيب بن عبد العزى بن خزيمه بن درهم بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن بعض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار ، شاعر جاهلي مقل ، ينظر الأغاني ١٩٠/٣ .
٩١. نقد الشعر، ص ٧٥ .
٩٢. أبو حزام غالب بن الحارث العكلي ، كان أعرابياً فصيحاً يفد على أبي عبيد الله وزير المهدي ، قال الخوارزمي وشعره عويص لأثفه أكثر فيه من الغريب فلا يقف عليه إلا العلماء ، وكان يؤخذ عنه اللغة ، أدركه الكسائي واشتهر ببعض شعره ، ينظر البيان والتبيين ، ١٤٠/١ .
٩٣. نقد الشعر، ص ١٧٢.
٩٤. المصدر السابق ، ص ١٧٣، وأبو عبد الله كاتب المهدي هو معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري وزير الخليفة المهدي وكاتبه كان كريماً أديباً . ينظر زهر الآداب وثمرالآلباب ، لأبي إسحاق القيرواني ، ط١، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٥٣ م .
٩٥. نقد الشعر، ص ١٧٣.
٩٦. المصدر السابق ، ص ١٧٤.
٩٧. المصدر السابق، ١٧٤، محمد بن علقمة التيمي ، هو شاعر من شعراء الأعراب . ينظر الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، ص ٣٩٦ .
٩٨. المصدر السابق، ص ١٧٤.
٩٩. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري ، ١٥٧/١. وينظر ديوان أبي تمام ، ص ٢٥٦ .
١٠٠. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري ، ١٥٧/١، ١٥٨.
١٠١. المصدر السابق ، ١٥٨/١ ، ١٥٩ . ديوان أبي تمام ، ص ٦٣.
١٠٢. المصدر السابق ، ١٥٨ /١ .

١٠٣. ينظر: لسان العرب ، - دبر -
١٠٤. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، ٣/٣٧١.
١٠٥. المصدر السابق ، ٣/٣٧١.
١٠٦. المصدر السابق، ٣/٣٧٤.
١٠٧. الوساطة بين المتتبي وخصومه ، ٣ / ٣٧٤ .
١٠٨. المصدر السابق ، ص٤.
١٠٩. المصدر السابق ، ص ١٩.
١١٠. المصدر السابق ، ص٣٣.
١١١. المصدر السابق، ص ١٧٩. ديوان المتتبي ، ص ٤٩ .
١١٢. الوساطة بين المتتبي وخصومه ، ص ١٧٩.
١١٣. ينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، ١/ ١٩٠، الوساطة بين المتتبي وخصومه ، ص٧٩. ديوان أبي تمام ، ص ٢٢٨ .
١١٤. الوساطة بين المتتبي وخصومه ، ص٧٩.
١١٥. المصدر السابق ، ص٩٨.
١١٦. ينظر: المصدر السابق ، ص٩٨.
١١٧. المصدر السابق ، ص ٩٨.
١١٨. كتاب الصناعتين ، ص ٦٣ ، ٦٤.
١١٩. المصدر السابق ، ص ٧٥.
١٢٠. المصدر السابق ، ص ٦٦.
١٢١. النظرية النقدية عند العرب ، ص ١٧٩ .
١٢٢. كتاب الصناعتين ، ص٦٧ . إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول أبو إسحاق كاتب العراق في عصره أصله من خراسان ، وكان جده محمد من رجال الدولة العباسية ورعاتها نشأ في بغداد فقربه الخلفاء فكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل . ينظر الأعلام، ١/٤٥.
١٢٣. المصدر السابق ، ص٦٧.

١٢٤. كتاب الصناعتين ، ص ٦١. معن بن أوس هو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن صلب - بضم الضاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شرحبيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني . ينظر وفيات الأعيان ، ٥/٢٤٤.
١٢٥. المصدر السابق ، ص ٦٢ ، ٦٣.

المصادر:

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير أبي الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٢٠) ، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٢. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٢م.
٣. الأغاني ، لأبي الفرج الاصفهاني، تحقيق احسان عباس، د. ابراهيم السعافين والاستاذ بكر عباس، ط ٣، دار صادر بيروت - لبنان، ٢٠٠٨م.
٤. البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٧، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، المؤسسة السعودية بمصر شارع العباسية - القاهرة - مطبعة المدني، ١٩٩٨م.
٥. تأريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د. احسان عباس، ط ٤، دار الثقافة بيروت - لبنان ، ١٩٨٣م .
٦. تأريخ مدينة دمشق ، للحافظ ابي القاسم علي بن الحسين الشافعي (ت ٥٧١هـ)، تحقيق محي الدين ابي سعيد عمر العمري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م .
٧. ديوان أبي تمام، فسر محيي الدين الخياط، طبع بمناظره والالتزام محمد جمال، دار المعارف العمومية أو الجليّة.
٨. ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، تحقيق أحمد خليل الشال ، ط ١، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، بور سعيد ، ٢٠١٤م .
٩. ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق محمود إبراهيم الرضواني ، ط ١، وزارة الثقافة والفنون والتراث مطابع قطر الوطنية ، ٢٠١٠م .
١٠. ديوان المتنبي.
١١. ديوان النابغة الجعدي. تحقيق الدكتور واضح الصّمد ، ط ١ ، دار صادر بيروت - لبنان ، ١٩٩٨ .

١٢. ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، ط٣، دار صادر بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م.
١٣. ديوان جرير ، تحقيق الدكتور نعمان امير طه ، ط٣، دار المعارف القاهرة .
١٤. ديوان حميد بن ثور ، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني ، ط١، دار الكتب المصرية ، ١٩٥١.
١٥. ديوان علقمة الفحل، شرحه سعيد نسيم مكارم، ط١، دار صادر بيروت - لبنان، ١٩٩٦م.
١٦. ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق خليل إبراهيم العطية ، ط٢، دار صادر بيروت - لبنان ، ١٩٩٤.
١٧. ديوان لبيد بن ربيعة ، دار صادر بيروت ، لبنان .
١٨. زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣ هـ) ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٥٣ م.
١٩. شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، ط٣ ، دار المعارف القاهرة.
٢٠. شعر عبدة بن الطبيب ، الدكتور يحيى الحيدري ، دار التربية للطباعة والنشر، جامعة بغداد .
٢١. الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف - كورنيش - القاهرة.
٢٢. طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر دار المدني، المؤسسة السعودية بمصر - القاهرة.
٢٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني الازدي (٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، سوريا، ١٩٨١م .
٢٤. عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي، تحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.
٢٥. فحولة الشعراء، للأصمعي، تحقيق ش. نوري، قدم لها صلاح الدين المنجد، ط٢، دار الكتاب الجديد - بيروت - لبنان، ١٩٨٠م.
٢٦. الفهرست، لابن النديم، قابله على أصوله، د. أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٩م.
٢٧. في الأدب والنقد، بقلم شوقي ضيف، ط٥، دار المعارف، كورنيش النيل - القاهرة .
٢٨. في النقد الأدبي القديم عند العرب، مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، مكة للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٩. كتاب الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٦٥م .

٣٠. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي - محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار الفكر العربي.
٣١. لسان العرب، لابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت - لبنان.
٣٢. محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، ابتسام مرهون الصفار والدكتور ناصر حلاوي، ط١، منشورات العطار، ٢٠١٤م.
٣٣. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٤. معجم الشعراء ، لأبي عبيد الله عمران بن موسى المرزباني (٣٨٤هـ)، تحقيق ، د. فاروق سليم، ط١، دار صادر بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥.
٣٥. المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، د. فوزي السيد عبد ربه، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة، مطبعة أبناء وهبة ، ٢٠٠٥ .
٣٦. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، لأبي القاسم الحسن بن شبر الأمدي (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٤، دار المعارف كورنيش النيل - القاهرة ، ١٩٦٠م .
٣٧. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٩٩٥.
٣٨. نزهة الألباب في الألقاب ، للعلامة احمد المعروف بابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن صالح سويدي، ط١ ، مكتبة الرشيد ، المملكة العربية السعودية الرياض ، ١٩٨٩م.
٣٩. النظرية النقدية عند العرب، د. هند حسين طه، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والأعلام - الجمهورية العراقية، ١٩٨١.
٤٠. نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، لبنان .
٤١. الوافي بالوفيات، للصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، ط١، دار احياء التراث العربي، لبنان - بيروت، ٢٠٠٠م .
٤٢. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق أبي الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٦.
٤٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٩٩٨م.

البحوث والدوريات:

١. العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الإمام علي عليه السلام دراسة لسانية، حيدر عبد الرسول عوض وفالح حسن الأسدي، جامعة بابل العلوم الانسانية، المجلد ٢٦ ، العدد ٢٠١٨.
٢. قضية اللفظ والمعنى ، د. عادل هادي حمادي العبيدي ، مجلة الأستاذ ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، العدد ٢٠١ ، ٢٠١٢م.
٣. قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم ، د. كريمة محمد كربية ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، فصلية محكمة، المجلد ١، العدد ٣٨ ، ٢٠١٥ .